الخطيئة والتوبة

بين

اليهودية والمسيحية

د. محمد أحمد الخطيب

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين، وبعد،

فموضوع الخطيئة من أهم المواضيع وأخطرها في الفكر الديني البشري، وذلك لما يترتب عليها من عقاب أو توبة، ولهذا فإن الديانات السماوية تحدثت عن هذا الموضوع بإسهاب ووضوح، وهذا ما نجده واضحاً في الإسلام عندما بين القرآن الكريم حقيقة الخطيئة التي وقع بها آدم عليه السلام، وتوبة الله عليه قبل نزوله إلى الأرض، كما يبين القرآن أن الإنسان مسئول عن خطيئته، وأن باب التوبة مفتوح له بلا واسطة من إنسان أو غيره.

ولكن هذا الوضوح الموجود في القرآن الكريم، لا نجده في الديانتين الأخريين (اليهودية والمسيحية)، فقد إمتدت إلى قصة آدم الكثير من التحريفات التي أخذت من الأساطير والخرافات، وهذا أدى إلى وقوع أتباع هاتين الديانتين في كثير من الأفكار المنحرفة المتعلقة بطرق التوبة، خاصة عند المسيحيين الذين سحبوا خطيئة آدم إلى ذريته حتى جاء المسيح ليخلصهم منها.

لهذا وبسبب اهتمامي في موضوع مقارنة الأديان، وجدت أنه من الضروري أن أوضح هذه القضية في الديانتين اليهودية والمسيحية، عن طريق المقارنة بين رأي الديانتين في خطيئة آدم، وكيفية انحراف المسيحية عما قرره العهد القديم في هذه المسألة.

إضافة إلى بيان رأي الديانتين في الخطيئة التي يقع بها الناس وإمكانية التوبة والخلاص من عقابها.

وأفردت فصلاً في آخر البحث لأبين بشكل موجز رأي الإسلام في هذه القضية.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وكان على النحو التالي:

الفصل الأول : خطيئة آدم وموقف اليهودية منها.

الفصل الثاني : الخطيئة والتوبة في اليهودية.

الفصل الثالث : خطيئة آدم وموقف المسيحية منها.

الفصل الرابع : الخطيئة والتوبة في المسيحية.

الفصل الخامس: الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية.

الفصل السادس: موقف الإسلام من الخطيئة والتوبة.

أرجو الله أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع، فإن كنت قد أصبت فذلك فضل من الله، وإن أخطأت فهو جهد بشر، معرض للنقص والتقصير.

الفصل الأول

خطيئة آدم وموقف اليهودية منها

قصة الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم عليه السلام في الجنة، من أهم القصص التي يرويها العهد القديم، وذلك لما ترتب عليها من أفكار وعقائد وأساطير في اليهودية والنصرانية .

والملاحظة المهمة الأولى التي يجدها الباحث في سطور هذه القصة: «أن الإنسان الأول وُجد طاهراً نقياً، ولكن الإنسان نسي وصية الله وخضع لوسوسة الشيطان وبذا تدنس، فزالت سيادته، ونالته الأمراض وجاء عليه الموت»[1].

وثاني هذه الملاحظات، أن الشجرة التي نهي آدم من الأكل منها كانت شجرة «يفضي الأكل منها إلى رقي التفكير وإنحسار أغطية الجهل، وإنبثاق نور المعرفة» [2] ولهذا فإن الإنسان عندما أكل من تلك الشجرة «أصبح -مثل الإله- لتمييزه بين الحسن والقبح، وأنه قد أصبح لزاماً أن يطرد الإنسان من الجنة حتى لا تمتد يهده إلى شجرة أخرى هي شجرة الخلد، فيكفل لنفسه أرقى صفات الإله وهو البقاء»[3].

ومن المناسب بعد ذكر هاتين الملاحظتين اللتان نلاحظهما في سطور قصة خطيئة آدم، أن نورد النص الأصلي الذي ورد في الإصحاح الثالث من سفر التكوين، ومن خلاله نستطيع أن نستنتج المزيد من الأفكار والعقائد التي تؤمن بها اليهودية، ومما جاء في قصة التوراة عن خطيئة آدم مايلي:

(١) اليهود واليهودية/د.عبدالجليل شلبي ص٧٤.

(٢) الأسفار المقدمة/د. علي عبدالواحد وافي ص٢٧

(٣) المصدر السابق ص٢٨

«وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية: من ثمر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا. بل الله عالمٌ أنه يوم تأكلا منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وضعا لأنفسهما مازر. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت. فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت. فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق راسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى تراب تعود. . . .

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد.

فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها. . »[1].

وقراءة النص السابق توضح الكثير من المعتقدات التي تؤمن بها اليهودية وأهمها:

(١) أن اليهودية تعتقد أنه لولا خطيئة آدم وأكله من الشجرة لما عاقبه الله وأنزله من الجنة إلى الأرض، فالخطيئة هي السبب في وجود الإنسان على الأرض وإلا لبقي في الجنة؟!!

(٢) لم ترد كلمة إبليس في القصة، فلم تذكر التوراة إلا غواية الحية لحواء، والحوار الذي دار بينهما.

(٣) نجد أن النص حدد مرتكب الخطيئة الأولى فهو«يحمل حواء مسئولية هذه الخطيئة»[2] ولولاها لما ارتكب آدم خطيئته، ولذلك فقد حملها الله جزءاً كبيراً من المسئولية وعاقبها بأتعاب الحمل والولادة.

(٤) أن الشجرة التي نهاهما الله من الأكل منها هي شجرة المعرفة، فلم تكن شجرة عادية، أو شجرة تؤدي إلى الموت، وهذا يعني أن الله -تعالى عن ذلك- قد تعمد أن يضلهما وأن لا يذكر لهما الحقيقة.

(٥) أن الله قد عاقب آدم وحواء بخروجهما من الجنة، وكذلك في جملة العقوبات التي ذكرهما لهما، وهذا يعني أن الخطيئة انتهت بتلك العقوبات.

ويؤكد (ول ديورانت) أن الأساطير السامية والسومرية القديمة كانت «المعين الغزير الذي أخذت منه التوراة قصص الخلق والغواية»[3] ولعل اليهود

---

(١) العهد القديم/ سفر التكوين(٣:١-٢٤).

(٢) بين الإسلام والمسيحية -كتاب أبي عبيدة الخزرجي-تعليقات د.محمد شامة، الهامش ص٧٣.

(٣) قصة الحضارة -ول ديورانت-مجلد أول/ جزء ثاني ص٣٦٨.

قد أخذوا بعضاً منها من البابليين، فقد «كان البابليون يؤمنون بأن الإنسان تمرد على قسمة الموت، وطمح إلى خلود كخلود الأرباب، فبحث عن ثمرة البقاء في السماء ، وخدعه إله ماكر عن بغيته فناوله بديلاً منها ثمرة تشبهها في ظاهرها ولكنها ثمرة البقاء»[1].

ومما يؤكد أن مصادر التوراة أو غيرها من مصادر اليهود لم تكن سماوية، ذلك التشابه بين القصص الفارسية وقصص التلمود الخاصة بالخلق «فالله خلق في بادئ الأمر إنساناً مكوناً من ذكر وأنثى متصلين من الخلق كالتوأمين الساميين ثم رأى فيما بعد أن يفصل أحدهما عن الآخر»[2]. وهناك جملة غريبة نجدها في سفر التكوين قد تفسر بهذا المعنى «يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله. ذكراً وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم يوم خلق»[3]

أما قصة الجنة وما حدث فيها من غواية، فيقول ول ديورانت أنها مشابهة تماماً لكثير من القصص الشعبية الموجودة عند عديد من الشعوب «ففي معظم هذه الجنات أشجار محرمة وفيها كذلك أفاع وهولات سلبت الناس الخلود أو نفثت السم في الجنة، وأكبر الظن أن الحية والتينة كانتا رمزاً للشهوات الجنسية -في هذه القصص- ، وتشير أيضاً إلى أن الشهوة الجنسية والمعرفة تقضيان على الطهر والسعادة، وأنهما مصدر كل الشرور... كما أن المرأة في معظم هذه القصص هي الأداة التي تتخذها الحية وسيلة لإيقاع الإنسان في الشر الجميل»[4].

ولو قارنا بين نص التوراة عن قصة آدم في الجنة، وبين ما أشار إليه القرآن الكريم في تحديد مرتكب الخطيئة الأولى، لوجدنا أن التوراة تحمل حواء

---

(١) اليهودية/ د.أحمد شلبي ص٢٦٧.
(٢) قصة الحضارة -ول ديورانت- مجلد أول -جزء ثاني- ص٣٦٨.
(٣) العهد القديم/ سفر التكوين(٥:١-٢)
(٤) قصة الحضارة/ ول ديورانت-مجلد أول/ جزء ثاني ص٣٦٩.

مسئولية هذه الخطيئة[1]. فقد جاء في سفر التكوين أن حواء «أكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. . . . فقال آدمُ المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت»[2].

أما القرآن الكريم، فينسب الخطيئة إليهما معاً، فهما متضامنان في تحمل المسئولية، لقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[3] بل نصت آية طه، على أن الشيطان وسوس إلى آدم فقط فيقول تبارك وتعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى. فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[4].

«ولا شك أن تبرئة القرآن للمرأة، على هذا النحو، يرفع عنها لعنة لحقتها عبر القرون، ويرفع عنها سبة الضعف المطلق، والإنهيار السريع أمام الغواية، ولا يخفي أثر هذا الاتجاه على وضعها في المجتمع»[5].

***

(١) انظر ما كتبه الدكتور محمد شامه في تعليقاته على كتاب أبي عبيدة الخزرجي (بين الإسلام والمسيحية) ص٧٣/الهامش.

(٢) العهد القديم-سفر التكوين(٣:٦ ، ١٣).

(٣) سورة البقرة:الاية٣٦

(٤) سورة طه: الآية ١٢٠، ١٢١.

(٥) بين الإسلام والمسيحية، زبو عبيدة الخزرجي- تعليقات د.محمد شامة-الهامش ص٧٤.

الفصل الثاني

الخطيئة والتوبة في اليهودية

كانت الخطيئة هي الفكرة الأساسية في الدين اليهودي، وكذلك كانت التوبة منها هي الشغل الشاغل للتشريعات اليهودية، «ففي الفكر اليهودي تكثر الخطايا، ففي كل شهوة من الشهوات تكمن الخطيئة»[1].

ويبرر اليهود كثرة الخطايا بأن «الطبيعة البشرية ضعيفة(والسنن) معقدة صعبة فلم يكن ثمة مفر من الوقع في الخطيئة»[2] ولما كانت الخطيئة كامنة في كل شهوة من الشهوات في الدين اليهودي، «أصبحت الهبات والقرابين هي الوسيلة للتفكير عن الخطايا»[3] ، وقلما كانت هناك خطيئة لا يمكن التكفير عنها بهذه الوسيلة»[4]

وعلى هذا كان المجتمع اليهودي مجتمع خطايا، ومجتمع تكفير وغفران في نفس الوقت، «حتى أن التاجر كان ولا يزال يطفف الكيل ويغش في الميزان، ثم يحاول التكفير عن ذنبه بالتضحية والصلاة»[5].

وفي اليهودية يمكن اتقاء الخطيئة ونتائجها بالصلاة والتضحية من خلال القرابين، «وكان تقديم القرابين طقساً رئيسياً في عبادة اليهود، وكان الذي يقوم بتقديم القرابين لله في أيام الآباء والأوائل لليهود (رب العائلة) عن نفسه وعن عائلته... حتى جاء موسى فرسم لليهود نظاماً دقيقاً مفصلاً لتقديم القرابين،

---

(١) اليهودية: د.أحمد شلبي ص٣٠٣.

(٢) قصة الحضارة -ول ديورانت- مجلد أول- جزء ثاني ص٣٤٥.

(٣) اليهودية-د. أحمد شلبي ص٣٠٣

(٤) قصة الحضارة-ول ديورانت- مجلد أول- جزء ثاني ص٣٤٦.

(٥) اليهودية-د.أحمد شلبي ص٣٠٣

وقصر تقديمها على الكهنة وحدهم، يعاونهم اللاويون»[1] وعلى هذا «لم يكن أحد غير الكهنة يستطيع أن يقرب القرابين بالطريقة الصحيحة أو يفسر الطقوس أو الأسرار الدينية تفسيراً آمناً من الخطأ»[2].

وقد أورد سفر العدد صورة مفصلة للمرأة التي تريد أن يغفر لها، وضرورة أن تذهب للكاهن لتعترف عنده بخطيئتها، وذكر السفر أن الكاهن يوقفها أمام الرب ويأخذ ماءً مقدساً من أناء خزف، ويتلو عليه ترانيم وأدعية، ويطلب الكاهن من المرأة الاعتراف، فإن رفضت سقاها من هذا الماء الذي يسمى (ماء اللعنة)، وهددها بأن هذا الماء إذا دخل أحشاءها وهي مذنبة ولم تعترف، ورم بطنها وسقط فخذها، وإذا اعترفت استطاع الكاهن أن يطهرها بالقرابين والهبات والأدعية[3].

«وكان اليهود يقدمون القرابين لله تعبيراً عن **اعترافهم** بخطاياهم، أو **تكفيرهم** عنها، أو **توبتهم** عن ارتكابها، أو **شكرهم** لله، أو **تكريس** أنفسهم لخدمته... وكانوا يقدمونها من الحيوانات المستأنسة التي تقضي الشريعة بطهارتها، وكان مقدم الذبيحة يضع يده على رأسها ويعترف بخطيئته ثم يذبحها»[4]

يقول سفر اللاويين: «ويضع يده على رأس المحرقه فيُرضى عليه للتكفير عنه»[5].

وكان ثمة أنواع عديدة من القرابين التي يقدمونها من الحيوانات فكان

(١) المجتمع اليهودي-زكي شنوده ص١٨٥.
(٢) قصة الحضارة-ول ديورانت-مجلد أول- جزء ثاني ص٣٤٦.
(٣) انظر: اليهودية:د.أحمد شلبي ص٣٠٣-والعهد القديم- سفر العدد (١١:٥)
(٤) المجتمع اليهودي-زكي شنوده- ص١٨٥، ١٨٦.
(٥) العهد القديم-سفر اللاويين (١:٥).

منها[1]:

١ - المحرقات:

وكانوا يقدمونها صباح ومساء كل يوم تكفيراً عن الخطايا، فكانت هذه المحرقة الدائمة، إذ جاء في سفر الخروج: «وهذا ما تقدمه على المذبح، خروفان حوليان كل يوم دائماً، الخروف الواحد تقدمه صباحاً، والخروف الثاني تقدمه في العشية.... محرقة دائمة في أجيالكم»[2]

٢ - ذبائح السلامة:

وكانوا يقدمونها طلباً للرضا من الله، أو تعبيراً عن الشكر لله.

٣ - ذبائح الخطيئة:

وكانوا يقدمونها للتكفير عن خطاياهم التي يرتكبونها، ولم يكن مسموحاً لمقدمي ذبيحة الخطيئة أن يأكلوا أي جزء منها. وتتميز هذه الذبيحة من الناحية الطقسية عن غيرها من أنواع الذبائح برش الدم على قوائم بيت الله وعلى زوايا المذبح الأربع ... وحرق الجثة خارج المكان عندما يكون سبب تقديم هذه الذبيحة وقوع جماعة من اليهود في الخطيئة[3].

٤ - ذبائح الإثم:

وكانوا يقدمونها فى الغالب عن الخطايا الشخصية التى تحدث سهواً،

---

(١) انظر: المجتمع اليهودي -زكي شنوده ص١٨٨-١٩٢

(٢) العهد القديم: سفر الخروج (٢٩:٣٨-٤٢)

(٣) انظر: سفر اللاويين (٤:١، ١٢)

وتكون هذه الذبائح غالباً من الكباش[1].

وقد قضت الشريعة اليهودبتقديم القرابين السابق ذكرها وبأنواعها المختلفة، «لتذكير اليهود بخطاياهم، وللتكفير عنها إرضاء لقداسة الله التي ترفض الخطيئة، ولكن اليهود اتخذوها على العكس مبرراً لإرتكاب الخطايا، ماداموا يستطيعون بالقرابين التكفير عنها، واجتناب القصاص الذي تستوجبه، ناظرين إلى هذه الطقوس من ناحيتها الشكلية فحسب، معتقدين أن مجرد القيام بها يغني عن الحكمة المقصودة من ورائها. ومن ثم أهملوا كل الواجبات الروحية والأدبية والإنسانية التي هي جوهر الدين»[2].

وقد استغل أحبار اليهود تلك الطقوس الشكلية التي كان يقوم بها اليهود، بابتكار نظام جديد عجيب يدل على الخداع والاحتيال على النصوص المقدسة عندهم فهم وإن تمسكوا بحرفية النص، إلا أنهم خالفوا روحه ومقاصده... وقد عرف هذا النظام المخادع باسم (نظام الإعفاءات الشرعية).... وتتناول تلك الإعفاءات معظم الأحكام المتعلقة بالقصاص والعقاب[3]

وأصبحت الخطيئة والتكفير عنها تستغل بشكل خطير من قبل الكهنة اليهود، ونتج عن ذلك: «أن وضع كهنة اليهود أنفسهم بين الناس وبين الله، فلم يكن تقبل توبة ولا قرابين إلا إذا باركها الكاهن، فقد كان مفتاح السماء بين يديه»[4] حتى الحيض والولادة عند اليهود «كالخطيئة يدنسان المرأة ويتطلبان تطهيراً ذا مراسم وتقاليد ، وتضحية وصلاة، على يد الكهنة»[5]

---

(١) انظر: سفر اللاويين (٥: ١٥، ١٦)

(٢) المجتمع اليهودي : زكي شنوده، ص٢٦٥.

(٣) إسرائيل وهويتها الممزقة : د.عبدالله عبد الدائم ص١٦

(٤) اليهودية: د.أحمد شلبي ص٢١٥

(٥) قصة الحضارة: ول ديورانت-مجلد أول -جزء ثاني ص٣٤٦.

ولقد كان بعض اليهـود أيضاً في أيام المسيح «يؤمنون بأن الغطس في الماء المتدفق يغسل الأيام، وكان يوحنا هو الآخـر يؤمن بذلك فعمـد الناس في ماء نهر الأردن قبل أن يعظهم. . . ولهذا سمي (يوحنا المعمدان)»[١].

وقـد حددت الشـريعة اليـهـودية يوماً في كل سنة للـتكفيـر عن الخطايا، تسمـيه (يوم الكفارة)أو (يوم الغـفران)، وهو يوم«لحسـاب النفس، والندم على ما يدر منها من الخطايا، والتكفـير عنها»[٢] وكان ينبغي في هـذا اليوم «الامتناع عن العمل وتذليل النفس بالصوم والإعتراف بالخطايا»[٣]

وبعد انقسـام مملكة اليهود إثر مـوت سليمان -عليـه السلام- إلى مملكتين متناحرتين، أدى ذلك إلى استشراء التفـكك السياسي والاجتماعي، والإنحلال الديني والخلقي، وعـبادة الأصنام، وفـي ظل هذا الجو المشـحون ظهـر الأنبيـاء الكثيرون الذين بعثهم الله من أجل إرجاع اليهود إلى الطريق الصحيح.

وقد كان هؤلاء الأنبياء «يذكرون دائماً ما يحل ببني إسرائيل من كوارث، ليس إلا عقوبة لهم علـى تفريط في قوانين التوراة، وأن إنحرافـهم عن الشريعة الموسوية يسبب لهم الكوارث وينزل عليهم العقوبات»[٤].

من أجل هذا فقـد كان خطاب هؤلاء الأنبياء «أن يهـوه حين يغضب على بني إسرائيل يسلط عليهم من الأمم من يذلهم ويقهرهم»[٥].

ويتـبين لنا من رواية العهـد القديم أن العـقاب الذي حل بمملكة إسـرائيل وذلك، بانحـباس المطر والجـفاف، لم يكن إلا بسـبب عبـادتهم لبعل وتركـهم

---

(١) قصة الديانات :سليمان مظهر ص٣٨٩
(٢) الفكر الديني اليهودي: د.حسن ظاظا ص١٦٨
(٣) المجتمع اليهودي: زكي شنوده ص٢٦٥
(٤) اليهود واليهودية: د.عبدالجليل شلبي ص٧٣
(٥) المصدر السابق، ص٥٥

لعبادة الله، بالإضافة إلى الانحلال والفساد الذي تفشى في تلك المملكة ممثلاً في الملك نفسه، لذلك أقسم النبي إلياهو للملك (آحاب)بأنه لن ينزل مطراً من السماء إلا بناء على طلبه من الرب»[1].

فالقرابين والهبات وغيرها أصبحت أمراً شكلياً لا يدل على توبة أو طلب للمغفرة، لهذا كان العقاب الإلهي لليهود بعد انحرافهم العقائدي الكبير أن سلط عليهم الأمم والشعوب الأخرى تسومهم العذاب من قتل وتشريد، وهذا وضح في النصوص التي توردها أسفار التوارة على لسان أنبيائهم.

وقد كانت مملكة اسرائيل أكثر فساداً وانحلالاً من من المملكة المجاورة (يهوذا)، وبسبب ذلك ظهر الكثير من الأنبياء ينذرون الناس وحكامهم من مغبة المضي في عصيان الله.

ومن الأنبياء الذين حذروا وأنذروا في ذلك الوقت (عاموس)، «ويبدو أن نبوءة عاموس من أشد نبوءاته إيلاماً، لأنها تحققت وهو لا يزال حياً»[2]، وهو زوال مملكة اسرائل على يد الآشوريين: «هكذا قال الرب: كما ينزع الراعي من فم الأسد كراعين أو قطعة أذن، هكذا ينزع بنو إسرائيل الجالسون في السامرة في زاوية السرير وعلى دمقس الفراش»[3].

وقام نبي آخر في ذلك الوقت يهدد السامرة ومملكة إسرائيل بالخراب وهو (هوشع) الذي قال: «اسمعوا قول الرب يابني إسرائيل: إن للرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة، ولا إحسان، ولامعرفة الله في الأرض، لعنٌ وكذبٌ وقتلٌ وسرقة وفسق» [4] ثم يطالبهم بالعودة إلى الله فيقول: «ارجع

(١) اليهود في العالم القديم:د.مصطفى كمال عبدالعليم و د.سيد فرج ص١٩٤
(٢) قصة الحضارة :ول ديورانت، الجزء الثاني-المجلد الأول- ص٣٥١
(٣) العهد القديم: سفر عاموس (٣:١٢ ، ١٣)
(٤) العهد القديم: سفر هوشع (٤: ١-٣)

ياإسرائيل إلى الرب إلهك لأنك قد تعثرت بإثمك ، خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب، قوله إله: ارفع كل إثم واقبل حسناً»[1].

وعندما جاء الغضب الإلهي على مملكة يهوذا، بعد أن زاد فجورهم وعصيانهم، قام أنبياء كثيرون ، يعلنون وبشكل واضح أن تسليط البابليين عليهم وحصارهم (لأورشليم) لم يكن إلا جزءاً من العقاب الإلهي، ومن هؤلاء (إشعيا) و(إرميا)، وقد كان إرميا تشتعل في صدره «نيران الغضب حين رأى ما عليه قومه وزعماؤهم من انحطاط في الأخلاق. . . ورأى فرضاً عليه أن يدعو بني إسرائيل إلى التوبة والندم»[2].

لذلك نجده يبين لقومه نعم الله عليهم وجحودهم لها ومما قاله: «اسمعوا كلمة الرب يابيت يعقوب وكل عشائر بيت اسرائيل، وهكذا قال الرب، ماذا وجد فيّ آباؤكم من جور حتى ابتعدوا عني وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً، ولم يقولوا أين هو الرب الذي أصعدنا من أرض مصر الذي سار بنا في البرية في أرض قفر وحفر في أرض يبوسة، وظل الموت في أرض لم يعبرها رجل ولم يسكنها إنسان، وأتيت بكم إلى أرض بساتين لتأكلوا ثمرها وخيرها، فأتيتم ونجستم أرضي وجعلتم ميراثي رجساً، الكهنة لم يقولوا أين هو الرب، وأهل الشريعة لم يعرفوا والرعاة عصوا عليّ» [3].

حتى أنه تنبأ بخراب أورشليم على يد (بنوخذ نصر) فقال: «من أجل ذلك يضر بهم الأسد من الوعر كذئب المساء يهلكهم، يكمن النمر حول مُذنِبهم، كل من خَرج منها يُفترس لأن ذنوبهم كثرت، تعاظمت معاصيهم، كيف أصفح لك عن هذه . . . . أما أعاقب على هذا. . . إصعدوا على أسوارها

---

(١) العهد القديم: سفر هوشع (١:١٤)

(٢) قصة الحضارة:ول ديورانت - الجزء الثاني- المجلد الأول-المجلد الثاني ص٣٥٩

(٣) العهد القديم: سفر إرميا (٢:٤-٨)

واضربوا»[1].

ومن خلال النصوص السابقة يمكننا أن نلاحظ عدة حقائق ظهرت في الفكر اليهودي، أهمها وأخطرها أن القرابين والأضحيات والهبات لم تعد تغني شيئاً من كثرة الذنوب والخطايا وعظمها، لهذا فقد أقفل باب التوبة أمام اليهود وواجه اليهود مجموعة تحذيرات إلهية وجهها الأنبياء كانت أولها في مملكة إسرائيل، وكان آخرها في نهاية مملكة يهوذا التي لم تتعض مما حلّ بجارتها. وهذا يعني أن الرب لم يعد يقبل توبتهم عن طريق تقديم القرابين والهبات على يد الكهنة، وإنما جعل تخليصهم من آثامهم بالعذاب والتشريد على يد أمم أخرى.

وبعد خراب أورشليم وسبي اليهود إلى بابل وجد كهنة اليهود صعوبة «في إقامة طقوس عبادتهم في المنفى، وقد استبدلوا بهذه الطقوس (القربان والصيام والصلاة) واضطروا إلى التغاضي عن أداء طقوس السبت»[2]

ومن التعديلات التي أدخلها كهنة اليهود بعد خراب أورشليم الأول «تحريم النطق باسم الإله القومي (يهوه) للشعب اليهودي، لأن اليهود تعرضوا لعذاب الله بالهزيمة والسبي والتشريد بسبب الكبائر التي ارتكبوها وأغضبوا بها الله، فأصبحوا من ذلك التاريخ نجسين لا يحق لهم التلفظ باسمه، ومازال هذا التحريم قائماً حتى الآن»[3].

وفي زمن السبي البابلي أتيح للفكر الديني اليهودي أن يدرك» أن ما حل بهم من شقاء كان نتيجة مؤكدة لعدم اتباع شرائع يهوه واتباعهم لمعبودات أخرى، مما دفع الرب إلى الانتقام منهم . . . وكثر بينهم الأنبياء في هذا الوقت

---

(١) العهد القديم: سفر إرميا (٥: ٦-١٠)

(٢) اليهود في العهد القديم: د.مصطفى كمال عبدالعليم ورفيقه- ص١٧٠

(٣) المصدر السابق - ص١٩١

ومنهم النبيان (حجاي، وإشعيا الثاني) اللذان ولدا في السبي البابلي، ويبدو من أقوال إشعيا الثاني التي يدعو فيها إلى الوحدانية النقية، أنه يذكر اليهود بأن الشقاء وسيلة للتطهير أتاحها الرب»[١].

وفي ظل هذا الوضع، ومع الحوادث التي تعرض لها اليهود في أثناء السبي البابلي«أصبح حلم الأنبياء والمصلحين والكثرة الكثيرة من اليهود أن يأتي ملك فذّ من نوعه، مخلص، معه القوة والبركة، معجز يعيد الأمجاد السالفة، فيكون هو الملك بحق وهو (المسيح المخلص)»[٢] وتأتي فكرة انتظار المسيح المخلص مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب عندما يحصل الشعب على استقلاله وحريته بعد رضاء الرب [٣]، عندئذ تتجدد أمة الله، لتصبح جديرة بالله، وعندئذ تصير أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرب على جبل صهيون، ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل، وتزول الأحقاد[٤] مع أن الأنبياء كانوا يقصدون من المخلص ويوم الرب الذي سيقيمه «معنى التهديد والوعيد والانتقام من العصاة وفي مقدمتهم الشعب الإسرائيلي نفسه»[٥].

ويرى بعض المؤرخين أن فكرة المسيح المخلص مستعارة من الديانة الزرادشتية التي يدين بها الفرس، التي «تبرز انتصار الخير على الشر في الصراع الطويل بينهما، وذلك الذي سماه الفرس (خيراً) هو نفسه ما أسماه اليهود (المسيح)»[٦].

---

(١) المصدر السابق ص١٧٠

(٢) الفكر الديني اليهودي: د.حسن ظاظا ص١٠٩

(٣) السامريون واليهود: د.سيد فرج راشد ص١٣٤

(٤) الفكر الديني اليهودي: د. حسن ظاظا ص٩٨

(٥) المصدر السابق ص٩٧

(٦) اليهودية: د.أحمد شلبي- ص٢١٩

والخلاصة التي ننتهى إليها أن الشقـاء الذي حلّ باليهود بعد السبي البابلي كان في اعتقادهم تطهيراً لذنوبهم وكبـائرهـم، وأنه سيكون في نهاية هذا الشقاء يوماً عظيمـاً سموه بـ (يوم الرب» يظهر فيـه المخلص الذي سيعيد مجـد اليهود بعد أن تطهروا من آثامهم.

****

الفصل الثالث

خطيئة آدم وموقف المسيحية منها

الخطيئة الأولى التي ترتكز عليها عقيدة النصرانية، أخذتها من قصة التوراة في موضوع خطيئة آدم -التي سبق ذكر نصها- وخروجه على أثرها من الجنة.

وبناء على هذه القصة الموجودة في التوراة، تبني المسيحية عقيدتها في خطيئة آدم فيقولون: «إن الإنسان الأول سقط في عثرة العصيان، وبسقوطه هذا، أصبح واقعاً تحت حكم الموت، الذي أنذره به الله تعالى، عندما وضعه في جنة عدن، مقضي به عليه، كما أنه قد خسر كماله الأدبي، الذي خلقه الله عليه، وأصبح خاضعاً لناموس الفساد، وسلطان الخطية. ولما كان الشوك لا يثمر تيناً، فقد صار جميع نسل هذا الإنسان الأول فاسداً كفساده واقعاً مثله، تحت حكم الموت»[1].

إذن فالمسيحية «تعتبر أن الموت الجسدي سببه خطيئة آدم التي ورثها الناس عنه، وأن الإنسان خالد، وأن آدم لو لم يخطىء لما مات ومات البشر من بعده، وتعتبر أن الموت ليس من صنع الله، لأن الله خالد وخلق الإنسان على صورته ذاته خالداً أيضاً»[2]

(١) المسيحية في الإسلام : إبراهيم لوقا ص١٥٩

(٢) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام: د.فرج أبو عطا ص٧١

فالمحور الذي ترتكز عليه العقيدة المسيحية أن خطيئة آدم ترتب عليها الموت لآدم وللبشر من بعده، وهذه المعاني تفيض بها رسائل بولس ، فقد ورد في رسالة رومية «لأن أجرة الخطية هي موتٌ. وأما هبة الله فهي حياة أبدية مع المسيح»[1]

«ووقع آدم تحت الحكم الإلهي-كما تعتقد المسيحية- وأخذ عقاب اللعنة وهي الحرمان من نعمة الله، والموت وهو التوقف عن مسيرة الخلود.. وسلم آدم ذريته هذه الطبيعة، طبيعة غير منفتحة على الله، بل منفتحة على الشيطان، طبيعة تحت اللعنة بمعنى أنها خالية من نعمة الله، قابلة للموت بمعنى توقفها عن الخلود (أي الحياة الأبدية)»[2]

وهكذا تعتقد المسيحية، «أنه منذ أن ذاق الإنسان الشقاء على الأرض وألمت به المصائب والضيقات، وعى جيداً أنها كلها ثمناً لعصيانه، وجزاء وفاقاً لإثمه وخطاياه، منذ أول تعزبه عمن أحبه وخلقه، وهو يحلم بالعودة كلما عز عليه انتظارها، وفي حلمه وفي انتظاره بدأ الإيمان كل يوم يتربى عنده ومع الإيمان الثقة أنه عائد حتماً»[3]

ولكن كيف يعود الإنسان؟ وكيف يحقق حلمه بعد اغترابه الطويل؟ هل يشعر الإنسان بضرورة الخلاص؟ وإن كان لابد منه، فكيف يتم وعلى يد من؟

يجيب النصارى على هذه التساؤلات بقولهم: «أن الله تعالى اختار بملء حريته أن يحقق خلاص البشرية بوساطة يسوع المسيح، وأنه تعالى لم يكتف بأن جسّد كلمته في يسوع، بل أراد أن تكون لأفعال يسوع قدرة خلاصية

(١) العهد الجديد: رسالة بولس إلى أهل رومية (٦: ٢٣)

(٢) شرح رسالة القديس بولس إلى أهل رومية: الأب متى المسكين ص٩١

(٣) الرسالة إلى العبرانيين: شرح ودراسة - الأب متى المسكين ص٢٥٧

خاصة»[1] يقول بولس: «ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا»[2]

وأساس هذا الموضوع عند المسيحيين «أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلماً ليكفر عن خطيئة البشر»[3]

وعليه فإن المسيحية تعتقد «أن المسيح جاء ليغفر الخطايا، ويظهر للخطأة أن محبة الله أعظم من خطاياهم»[4]

ومن الظاهر أن فكرة الخلاص بتقديم الإله أو ابنه فداء لتكفير خطيئة أزلية متلبسة بها الإنسانية قد انتقلت إلى المسيحية من ديانات وأفكار وفلسفات متعددة، «فالبرهميون يعتقدون أن كرشنا وهو الإله (فيشنو) قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه، ويصورون فيشنو مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقاً» [5] «ويصفونه بأنه البطل الوديع المملوء ألوهية، لأنه قدم شخصه فداء للخليقة عن ذنبها الأول»[6].

---

(١) الديانة المسيحية : نهى نجار ص٩١

(٢) العهد الجديد : رسالة بولس إلى أهل رومية (٥:٨)

(٣) المسيحية:د. أحمد شلبي ص١٣٥

(٤) الديانة المسيحية: نهى نجار ص ٩٣

(٥) الأسفار المقدسة: د. علي عبد الواحد وافي ص١٣٠

(٦) مقارناً الأديان (الأديان القديمة) محمد أبوزهرة ص٢٤

«ومن الغـريب أن الأوهام التي جعلهـا بوذيو التبت أوصـافاً لبوذا تـتوافق مع مـا ينحله المسـيحيـون عن شخـصـية المسـيح» [١] ، «حتى إنـهـم لسيـمونه (المسـيح)، والمولود الوحـيد، ومـخلص العـالم، ويقـولن أنه إله كـامل تجسـد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر» [٢].

ومن المؤكد أن بولس الذي أعلن اعتناقه للمسيـحية بعد نهاية المسيح على الأرض «هو الذي تبنى فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البـشر، وروّج لها في رسـائله.. فلقد كـان الصلب وسفك الدم، هو مـا عزم بولس على ألا يعرف من المسيـحية شيئـاً غيره» [٣] وهو يقرر ذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثـوس حيث يقول: «لأني لم أعـزم أن أعرف شيـئاً بينكم إلا يسـوع المسيح وإياه مصلوباً» [٤]

والغريب «أن نظرية بولس في سفك دم المسيح ليس لها أساس في تعالى المسيح أو تلامـيذه الحقيقـيين الذين عاصروه وتعلموا بين يديـه، وما كان بولس واحداً منهم، فهو لم يرَ المسيح، ولـم يتتلمذ عليه، بل كان في بداية أمره سوط نقمة على المؤمنين بالمسيح، وعدواً لدعوته» [٥]

فتلاميذ المسيح أنفسهم«لم يجدوا كلمة واحدة تشير إلى إمكان قيام مسيح يعـذب تعـذيـباً شـائناً.... فـمـوت عـيـسى في نظرهم ليس بالـتـضـحـيـة التكفيرية» [٦].

---

(١) المصدر السابق ص٤٧

(٢) الأسفار المقدسة: د. علي عبدالواحد وافي ص١٣٠

(٣) الميزان في مقارنة الأديان: محمد عزت الطهطاوي ص٢٢٣.

(٤) العهد الجديد: رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (الأولى) (٢:٢)

(٥) الميزان في مقارنة الأديان: محمد عزت الطهطاوي ص٢٢٤.

(٦) المسيحية (نشأتها وتطورها): شارل جنيبر ص٩١

«فمن المرجح -إذن- إن لم يكن من الثابت تاريخياً، أن بولس تدرج في نشأته الأولى بين أحضان بيئة مشبعة بفكرة (النجاة) ، القائمة على شفاعة أو وساطة إله يموت ثم يبعث، ويشاركه أتباعه في مصيره . . . ويتضح في رسائله أيضاً أنه يعتمد على رصيد من المذاهب - حول طبيعة الرنسان وفكرة الإثم والعلاقة بين الإثم والموت-»[1]

والقارئ لرسالة بولس إلى أهل رومية يجد-كما يقول جنيبر-: «تعبيراً عن حالة بولس النفسية قبل تحوله إلى المسيحية. . إنه غير قادر على مقاومة الخطايا التي تبرزها الشريعة اليهودية في كل مكان من الأرض، وفي كل جانب من جوانب الحياة. وتلك بالذات كانت في هذا الزمن الحالة النفسية التي تدفع بأهلها إلى البحث في غير ما هواده عن (المنقذ) عن (الوسيط الإلهي)، عن (الهادي) المنزه عن الخطأ. . . ويضيف قائلاً: ولم يلبث بولس أن أدرك أن فكرة البعث وحلول مملكة الله لا تهم الإغريق والرومان كثيراً، بل لم تكن لتجد لها تفسيراً ودعامة إلا بمزجها في عناصر الأمل القومي اليهودي. وإذا أريد للمشركين -الإغريق والرومان- أن يتفهموها، كان لابد من توسيع مداها وتقريبها من بعض المفاهيم المعتادة في تعاليم الأسرار الوثنية. فيقدم المسيح لا على أنه الرجل الذي نفخ فيه (يهوه) من قوته نجده للشعب المختار في محنته. . . بل على أنه مبعوث الله حقيقة، أرسل ليحمل إلى الناس جميعاً الخلاص واليقين بحياة أخرى سعيدة. . ورأى بولس أيضاً: أن الأتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول فضيحة الصليب، وأنه يجب تفسير ميتة عيسى المشينة تفسيراً مرضياً يجعل منها واقعة ذات مغزى ديني عميق، وأعمل فكره في هذه المشكلة؟ ووضع لها حلاً كان له صدى بالغ المدى: لقد تجاهل فكرة عيسى الناصري . . . ولم يتجه إلا إلى(عيسى المصلوب)، فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود، وتمثل نوعاً من التشخيص لروح إله، تصوره رجلاً سماوياً، احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلاً، حتى نزل إلى

(١) المصدر السابق ص٨٠، ٨٣

الأرض لينشىء فيها حقاً بشرية جديدة يكون هو (آدمها)»[1]

وخلاصة حديثنا أن الخطيئة بمفهومها المسيحي بعيدة كل البعد عن المفهوم الذي جاءت به التوراة، أو بشر به المسيح، وإنما كانت من اختراع بولس الذي تأثر بالبيئة التي كان يعيش بها، فأخرج المسيحية من دين يحمل لواء الإصلاح لبني إسرائيل، إلى دين يقوم على فكرة واحدة تقول بأن الخطيئة سبب شقاء الإنسانية، ولولا المسيح الذي خلصها منها، لبقيت في هذا الشقاء الأبدي.

** **

---

(١) المصدر السابق ص٩٨ ، ١٠٥

الفصل الرابع

الخطيئة والتوبة في المسيحية

وبفداء البشرية من خطيئتها الأولى عن طريق تجسد الإبن بصورة البشر وصلبه وقتله بعد ذلك فتح الباب أمام الإنسان -كما يرى النصارى- لتمسح عنه آثار تلك الخطيئة الأولى.

فالخطيئة التي كانت سبباً في غضب الله على البشرية، قد كفر عنها المسيح ورفعت عنها نهائياً، ولكن الخطيئة التي يقوم بها الإنسان بعد ذلك، فهو مسئول عنها، فعليه أن يعترف بها أمام الكنيسة ليأخذ الغفران.

من أجل ذلك فقد أقامت الكنيسة المسيحية مجموعة من الطقوس والشعائر تعبر عن قدرتها على غفران الذنوب والخطايا.

فالمسيحية تعتقد «أن الكنيسة امتداد للمسيح ولإستمرارية وجوده معنا، من خلال الرسل وخلفائهم والأسرار، من أجل ذلك أوصى المسيح بالتبشير والعماد، وأقام بطرس رئيساً للكنيسة، وجعله حارس الإيمان، وقلد الرسل وخلفاءهم سلطان (الربط والحل) وغفران الخطايا»[1]

فمفهوم الكنيسة أصبح عند المسيحيين: «أنها سر شعب مازال خاطئاً، ولكنه حائز على عربون الخلاص، لأنه امتداد لجسد المسيح وموطن المحبة، وهي سر مؤسسة بشرية وإلهية معاً، يستطيع الإنسان أن يجد فيها النور والغفران والنعمة للتسبيح بمجد الله. . . . فالمسيح -كما يدعون- الذي قام من الموت يحيا في جماعته ومعها، فلازال يفعل الأمور التي كان يفعلها مدة حياته

(١) الديانة المسيحية : نهى نجار ص١١١

من تعليم وصلاة وخدمات وشفاء لمرضى، وإطعام الجياع، ومسامحة الخطأة ، وتكبد الآلام والموت»[١].

إذن فالمصالحة التي تمت بين الله والبشر -عن طريق المسيح-«لا تعني أنه لا تثريب على البشر في الخطأ والعصيان، بل إن تلك المصالحة تمت لحساب الكنيسة، فجسد المسيح ودمه اللذان يكفران عن الذنوب والخطايا في عرف الكنيسة محفوظ لديها، وهي وحدها التي توزعه على من تعطيه من الناجين، أما من تجرمه الكنيسة فلا تعطيه جسد المسيح أو دمه فيصبح من الهالكين في الدنيا، يحرق بالنار عندما تصدر عليه الكنيسة عقوبة الحرمان، فضلاً عن حرقه في نار الآخرة بعد ذلك»[٢].

ومن الطقوس المهمة التي ابتدعها بولس -في مسألة الخطيئة- واعتبرتها الكنيسة سراً من أهم أسرارها (العماد أو التعميد)!! ويقوم العماد عادة على تغطيس كلي أو على الأقل برش الماء على الرأس ، وحسب بولس يمثل التغطيس موت المسيح ودفنه، ويرمز الخروج من الماء إلى القيامة بالإتحاد معه ... فالمعتمد يموت من حيث الخطيئة، ويحيا من أجل الله في المسيح، وهو يحيا بحياة المسيح»[٣]

ويعتقد (جنيبر) أن التعميد وطقوس الإغتسال فيه «إنما كانت من قبيل عائلة الطقوس الوثنية ولم تكن نابعة من روح الدين اليهودي، ذلك أن بولس يقول في الرسالة إلى أهل غلاطية: (لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح)[٤]، وهذا يعني أن المسيحي يتحد بالمسيح بواسطة التعميد ... فبالتعميد (يرتدي المسيحي المسيح) كما يرتدي اللباس المقدس المنجي، وهو ينزل رمزياً

(١) المصدر السابق ص١٠٦، ١٠٩

(٢) الميزان في مقارنة الأديان-محمد عزت الطهطاوي ص١٥٩

(٣) المصدر السابق ص١١١ ، ١١٢

(٤) العهد الجديد: رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٣:٢٧)

إلى عـالم الأمـوات بغطوسـه في النهـر أو إناء التـعمـيـد، فـإذا ما خـرج بعـد غطسات ثلاث تماماً كما خرج المسيح من القبر بعد أيام ثلاث، أيقن بأنه سوف يمجد يوماً إن أراد الله له ذلك كما مجد المسيح»[1].

وتعتـقد المسيحـية «أن المسـيحي لا يدرك أبعـاد عمـاده، أي اتحاده بموت المسيح وقيـامته، إلا على مدى الحيـاة كلها، التي تتطلب منه موتاً مسـتمراً عن الخطيـئة، وقيـامه دائمـة إلى حيـاة المسيح. وانطلاقـاً من هذا الإلتزام ، يتـخذ العماد كل معانيه وأبعاده إنه ولادة جديدة بالروح تؤله المعتمد إذ تملأه من روح الله، فلايعـود غريباً عن الله، بل يدخل فـي عائلة الله، ويجعل من الله مـبدأ اعماله ومحور حياته؟!»[2].

وهكذا أصبح التعميد في المسيحية«احتفالاً معقداً، يشتمل على أقل تقدير على مـجمـوعة من التـعليمـات الخاصـة وعلى الغـسل بالماء الذي يكرر ثلاثاً، وعلى إجراء اللمس باليد الذي يصـاحبه المسح بالزيت المقدس»[3] وأصبح أيضاً علامة مهمة ورئيسية تدل على اعتناق المسيحية.

أما الشعيرة الثانية التي ابتدعـها بولس وأقام لها الطقوس، وأعطاها معان لا تحـتملهـا هي ما تسـميـه الكنيسـة بـ (المناولة) أو (العشـاء الرباني الأخـير)، والذي «يرمـز إلى عشـاء عيـسى الأخيـر مع تلاميـذه، إذ اقتـسم معـهم الخبـز والنبيـذ، فالخبـز يرمز إلى جسـد المسيح الذي كـسر لنجاة البـشرية، أما الخـمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض»[4].

لقد استطاع بولس أن يجد لهذا العشاء «تفسيراً ربطه برباط لا ينفصم إلى

(١) المسيحية: نشأتها وتطورها- شارل جنيبر- ص١١٠

(٢) الديانة المسيحية: نهى نجار- ص١١٣

(٣) المسيحية: نشأتها وتطورها- شارل جنيبر -ص١٥٣

(٤) المسيحية: د. أحمد شلبي ص١٤٨

عذاب عيسى الذي تحمله لتخليص البشرية، وغمره غمراً بذلك المفهوم الخصب للتضحية من أجل التفكير . . . فجعل منه غاية لسر رفيع، وتذكرة ورمزاً حياً - أرادهما عيسى نفسه- فيما زعم بولس لما لقيه من عذاب الصلب»[1].

وأكل الخبز وتناول النبيذ من قبل المسيحي، يُعد من قبل الكنيسة (قرباناً مقدساً)، وهو أحد الأسرار السبعة عند الكنيسة[2].

وبناء على ذلك يؤمن المسيحيون أنه عندما يشتركون في هذا العشاء «يكون المسيح معهم وجوداً جسدياً . . . فالبالمناولة -أي مناولة الخبز والنبيذ- يتم اتحاد المؤمن اتحاداً كيانياً عميقاً بشخص السيد المسيح»[3].

من أجل ذلك فقد سمى المسيحيون هذه الشعيرة بـ (الإستحالة) لإعتقادهم «أن من أكل هذا الخبز وشرب هذه الخمر -في عيد الفصح- استحال الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه فيحصل امتزاج بين الأكل وبين المسيح وتعاليمه»[4]، وهكذا أصبحت هذه الطقوس القربان الذي يقدمه المسيحي عن خطاياه، بدل القرابين التي كان يقدمها اليهود عن خطاياهم.

أما الشعار الثالث الذي رفعته الكنيسة وعدته أحد أركان المسيحية، وسراً من أسرار الكنيسة فهو (الاعتراف، والإقرار بجميع الذنوب أمام القسيس). إذ يعتقد المسيحيون أنه لا يمكن دخول الجنة، إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس، «فقد جعل الله في أيدي المطارنة والقسيسين ما لم يجعله في يد أحد، وذلك أن كل ما يفعلونه في الأرض يفعله الله في السماء، فإذا أذنبنا، فهم الذين يقبلون التوبات، ويعضون عن السيئات، بأيديهم صلاح الأحياء

---

(١) المسيحية: نشأتها وتطورها- شارل جنيبر- ص١٠٩
(٢) الديانة المسيحية: نهى نجار - ص١١٣
(٣) المصدر السابق: ص١١٤ ، ١١٦
(٤) المسيحية: د. أحمد شلبي ص١٤٨

والأموات»[1]

وقد أخذ رجال الدين النصارى حق غفران الذنوب عن طريق اعتراف المذنب أمامهم من قرارات المجامع الدينية عندهم «إذ منحت البابا سلطات دينية ترفعه إلى مرتبة غفران الذنوب، فقد قرر مجمع روما المنعقد سنة١٢١٥م) أن الكنيسة البابوبة، تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء، ومن يملك حق الغفران ، يملك بالتالي حق الحرمان. وقد باشر رجال الدين في الكنيسة هذه السلطة وتوسعوا فيها، فأخذوا يبيعون صكوك الغفران، ويصدرون قرارات الحرمان حتى لو تعلقت بالملوك والعظماء، وشاع بين المسيحيين، أن الله يغفر لمن يرضى عنه آباء الكنيسة، فانتشرت صكوك الغفران، وذاعت ومارستها كل الكنائس... فكان المذنب يدفع قدراً من المال، في مقابل الحصول على صك الغفران».

والخلاصة أن المسيحية، جعلت من الكنيسة الواسطة بين الناس وبين الله، فهي التي تحمل أسرار التوبة، وتحمل مفاتيح الغفران، وأقامت من أجل ذلك شبكة معقدة من الشعائر والطقوس حتى يبقى المسيحي تحت سيطرتها ونفوذها، فلا يقوى على التمر والعصيان عليها، فهي قادرة على الغفران أو الحرمان..

لهذا قامت الحركة الإصلاحية بقيادة مارتن لوثر بالثورة على تلك الصلاحيات الواسعة الكنيسة، وكان من أهم انتقاداتها إلى الكنيسة، موضوع المناولة أو الاستحالة، وموضوع غفران الذنوب، إذ اعتبرت الأول اسطورة وليست حقيقة، ولا يمكن للعقل البشري أن يقبلها، أما غفران الذنوب فهو حق من حقوق الله، وليس لرجال الكنيسة أي حق في هذا المضمار، فلا يغفر الذنوب إلا الله.

---

(١) بين الإسلام والمسيحية: أبوعبيدة الخزرجي، ص٩١

الفصل الخامس

الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية

بالرغم من أن اليـهودية والمسـيحـيـة قد أخـذتا قصـة الخطيئـة الأولى من مصدر واحـد وهو التوراة، إلا أننا نجد اختـلافاً كبيـراً في الأفكار والنتائج التي توصل إليها اليهود أو النصارى.

فـهم وإن اتفـقـوا على أن آدم قـد نُهـي عن الأكل من الشـجـرة، إلا أن اليـهودية لا تقـول أن الخطيئـة التي سقط بهـا جعلتـه واقعـاً تحت حكم الموت، وخاضعاً لنامـوس الفساد، بينما نجد أن المسيحـية تقول حكم الموت لم يقع على آدم إلا بعد سقوطه في عثرة العصيان.

وبناء على ذلك يمكننا أن نورد أهم الاختلافات بين الديانتين:

(١) ترى المسيـحية أن الموت الجسـدي الواقع على الإنسان كان عـقاباً من الله للإنسـان بسـبب عـصـيان أبيـه آدم، ولكن الـيهـودية لا تتـحـدث عن هذا الموضوع ولا تذكره.

(٢) تعتقد اليهودية أن عقوبات عديدة جعلها الله على آدم وذريته منها ما هو مـتعلق بحـواء من آلام في الحمل والـولادة، ومنها مـا هو متـعلق بالشقـاء والتعبَ الذي سيجده على وجه الأرض.

بينما نجد المسيحية لا تجد في مثل هذه العـقوبات سبباً في تكفير الخطيئة، فالخطيـئة بقيت على الإنسـانية ولم تغفـر، وما حل بها من كـوارث ومحن لم يكن إلا نتيجة هذه الخطيئة.

(٣) تعتقد المسيحية أن الله بسبب رحمته أراد تخليص البشرية من خطيئتها ولهذا أنزل ابنه ووحيده إلى الأرض بشكل إنسان، فقتل وصلب وسفك دمه من أجل أن يمسح خطيئة الإنسانية الأولى.

ولكن رغم اعتقاد اليهودية بوجود المسيح المخلص، ولكن اعتقادها يختلف كلياً عن اعتقاد النصارى، فهم يرون أنه سيأتي في آخر الزمان ليخلصهم من اضطهاد الأمم وليعيد لهم مجدهم، ولا علاقة له بخطيئة آدم كما يتصورها النصارى.

(٤) تعتقد اليهودية أن الإنسان محاط بالشهوات والخطايا، لهذا أكثرت التشريعات اليهودية من ذكر المكفرات للخطايا والذنوب، ومن أجل ذلك أقرت القرابين والأضحيات والنذور والهبات والصيام وغير ذلك في سبيل أن يتخلص اليهودي من ذنوبه وخطاياه.

أما المسيحية فهي ترى أن المسيح رغم أنه قد كفر خطيئة البشرية الأولى إلا أن الإنسان رغم ذلك قد يقع في الخطيئة، لهذا فقد ابتكرت مجموعة من الشعائر تمسح عن الإنسان أدران الخطيئة ومنها: (التعميد، والمناولة، والاعتراف).

(٥) تتفق اليهودية والمسيحية في ضرورة وجود الكاهن أو رجل الدين عند تقديم شعائر وطقوس التكفير عن الخطيئة، إلا أن المسيحية تعتقد أن الكنيسة عندما تغفر الخطيئة فلأنها تجسد المسيح الذي أعطاها هذه الصلاحية.

(٦) تعتقد اليهودية -كما ورد في أسفار التوراة- أن ما حدث في تاريخ اليهود من حروب وفتن وتشريد وقع عليهم، لم يكن إلا بسبب انحرافهم وكثرة ذنوبهم ومعاصيهم، فعاقبهم الله بذلك. وهذا ما لا نجده في المسيحية، لأن المسيح قد خلصهم من كل هذا.

(٧) استبدلت المسيحية القرابين التي كان يقدمها اليهود تكفيراً عن الذنوب والمعاصي، بما يسمى بـ (المناولة) أو (الاستحالة)، فقد أضحى هذا الطقس المسيحي بديلاً عن القرابين التي كانت في اليهودية.

(٨) تعتقد المسيحية أن للبابا ومن تبعه من رجال الدين حق غفران الذنوب عن طريق الاعتراف، وهذا لا تعترف به اليهودية ولا تقره رغم أنها تفرض وجود الكاهن عند تقديم الكفارة.

لهذا يمكن القول أن الهوة واسعة بين معتقدات اليهود ومعتقدات المسيحين فيما يتعلق بنتائج خطيئة آدم، أو فيما يتعلق بالخطيئة والتوبة التي يقع بها الإنسان أثناء حياته، والسبب في ذلك أن المسيحية جعلت محور فكرها وعقيدتها موضوع صلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم، وهذا جعلها تبتعد كثيراً عن اليهود وعقيدتهم في هذا الموضوع.

ورغم الهوة الواسعة بين الطرفين إلا أننا قد نجد بعض أوجه الشبه لأفكار وعقائد الديانتين في قصة الخطيئة فمن أوجه الشبه بينهما أنهما يعتمدان على قصة واحدة وردت في أسفار التوراة، ولذلك فهما يتفقان في أن الشجرة التي نهى آدم عن الأكل منها كانت شجرة المعرفة، ولولا نزوله من الجنة لأكل من شجرة الخلد.

إضافة لاتفاقهما في أن سبب عصيان آدم هو غواية الحية وحواء معاً، وكان أصابع الاتهام تتجه نحو حواء لأنها اغرت آدم بالمعصية مما أدى إلى الوقوع في الخطيئة.

ويلاحظ أيضاً أنهما لا يذكران أبداً إبليس ودوره في هذه المعصية، وهذا أمر بالغ الأهمية.

** **

الفصل السادس

موقف الإسلام من الخطيئة والتوبة

بعد أن بينا موقف اليهودية والمسيحية من موضوع الخطيئة والتوبة منها، فمن اللازم بعد ذلك أن أوجز موقف الإسلام من هذه القضية الهامة ، خاصة أن أصل جميع هذه الأديان الثلاثة سماوي.

فماذا يقول الإسلام في هذا الموضوع العقائدي الهام؟

١ - فيما يتعلق بقصة آدم وأكله من الشجرة بعد غواية الشيطان له ، فالقرآن الكريم يقرر في العديد من آياته أن آدم أكل من الشجرة بسبب وسوسة الشيطان له، وأنه عليه السلام قد تاب إلى الله بعد ذلك وقبل الله توبته، يقول عز وجل: ﴿وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقر ومتاعٌ إلى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾[(١)].

وهذه الكلمات التي تلقاها آدم كانت دعاءً يدعو به الله عزوجل ليتوب عليه، وهي موجودة بقوله تعالى: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾[(٢)]. وعن مجاهد أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ الكلمات: «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين»، «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين»، «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ،

(١) البقرة : آية ٣٥ -٣٧

(٢) الأعراف : آية ٢٣

رب إني ظلمت نفسي فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»[1].

وقد بيّن القرآن الكريم أن عصيان آدم لم يكن عن إصرار، وإنما عن وسوسة أدت إلى النسيان كما يقول عز وجل: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾[2].

والقصة القرآنية عن آدم عليه السلام وأكله من الشجرة تناقض تماماً ما ذكرته التوراة عن أن سبب نهي الله آدم وزوجه الأكل من الشجرة ، هو حتى لا يصبح الإنسان عالماً وعارفاً مثل الله عز وجل؟! لأن الشجرة كانت شجرة المعرفة؟!.

٢ - حملت التوراة مسؤولية الغواية على حواء، بينما القرآن الكريم يوضح بشكل قاطع أن المسؤولية تقع على وسوسة الشيطان بسبب عداوته للإنسان.

٣ - الإسلام يتسم بنظرته الواقعية للإنسان، فهو ليس ملاكاً ولا شيطاناً، بل كائن رفيع كريم، فيه أشواق الروح وتطلعاتها، وفيه من رغبات الجسم وأهواء النفس.. فمن طبيعته التسامي والإرتقاء، ومن طبيعته السقوط والإلتواء ، فمادامت الطبيعة البشرية قابلة للوقوع في الذنب، فإن الباب لايوصد أمامه، وإن الرحمة لا يطرد عنها لئلا يظل في شفاء دائم وخطيئات يتبع بعضها بعضاً.[3]

٤ - وبناء على ذلك فإن الإسلام يرى أن الإنسان ليخطيء ويصيب، ويوصي ويطيع، ولذلك فتح الله باب التوبة على مصراعيه للتائبين العائدين إليه.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : محمد علي الصابوني (١/٥٥ ، ٥٦)

(٢) سورة طه: آية ١١٥.

(٣) الرربية الروحية والاجتماعية في الإسلام: د. أكرم ضياء العمري ، ص٧٩ ، ٨٠

«والتوبة في الإسلام بشروط، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدهـا : أن يقلع عن المعصية.

والثاني : أن يندم على فعلها.

والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فهناك شرط رابع وهو أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه ، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها»[1].

والثلاثة شروط يجب أن تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة، فإنه في ذلك الوقت يندم ، ويقلع ، ويعزم[2].

٥ - يقرر الإسلام أن الإنسان عندما يقترف خطيئة فإنه لا يحتاج إلى الوسطاء، فإن الله أقرب إليهم من حبل الوريد، وهم يدعونه ويناجونه في كل مكان وزمان دون أن يحتاجون إلى الوسطاء الذين عرفوا في العقائد والأديان الأخرى بالكهنة والقسس ورجال الدين[3]. وهذا يناقض ما ذهبت إليه اليهودية في وجوب حضور الكاهن أثناء تقدم القرابين من أجل التطهير من الذنب، ويناقض كذلك ما ذهبت إليه المسيحية فيما يسمى بنظام الاعتراف أمام القسيس. يقول الله عزوجل: ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾[4]. وهذا

(١) العبادة أحكام وأسرار : د.عبدالحليم محمود، ص٣٦ ، ٣٧.
(٢) كتاب التوبة: ابن قيم الجوزية ص٩.
(٣) التربية الروحية: د.أكرم العمري، ص ٩٧.
(٤) سورة الزمر: ٥٣

الخطاب موجه لسائر العباد من المؤمنين والكافرين، المرتكبين لمعاصي الكفر أو الكبائر أن لا ييأسوا من رحمة الله فباب التوبة مفتوح، والرب غفور رحيم.

٦ - ومن دلائل التوبة في الإسلام (الاستغفار)، وقد جعل الله التوبة من صفات المؤمنين وعلق قبولها بالاستغفار وعدم الإصرار فقال: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون﴾[١]

وقد أطلق ابن قيم الجرزية على الاستغفار (الاعتذار)، وهو من تمام الاعتراف بالذنب، وأراد بالاعتذار إظهار الضعف والمسكنة عند التوبة إلى الله[٢].

---

(١) آل عمران : ١٣٥.

(٢) كتاب التوبة: ابن قيم الجوزية ص١٠.

الخاتمة

بعد أن استعرضنا في الفصول السـابقة الأفكار العقائدية لليهود والنصارى في موضوع الخطيئة والتوبة، يمكننا بعد ذلك أن نصل إلى النتائج التالية:

١ - أن قصة الخطيئة الأولى التي يتضمنها سفر التكوين في التوراة، قد تضـمنت الكثيـر من الخـرافـات والأساطـير التـي استـقـاها اليـهـود من الأمم والشعوب المحيطة بهم، خاصة البابليين والفرس.

٢ - أن القـصة تـتـضـمن غمـزاً ولمزاً بحق الله عـز وجل فـيمـا يتـعلق باخفاءه حقـيقة الشجرة التي نهى آدم عن الأكل منهـا، لأن الله لا يريد منافسة آدم في موضوع المعرفة؟!

٣ - يتـضح من سيـاق القـصة أن الله عـز وجل بإنزاله آدم وحـواء إلى الأرض، قد أوقع عليـهمـا العقوبة، فـما يلقـيانه من متـاعب وآلام كان عـقاباً واضحاً لمعصيتهما في الجنة.

٤ - أن اليهودية اعـتمدت كمـثيراً على المكفرات الدنيوية حـتى يتحلص أصحـاب الذنوب من آثام معـاصيهم ، وكـذلك أكثرت من القـرابين والذبائح والهبـات تقدم في سبـيل ذلك، وهذا جعل بعض البـاحثين يؤكد أن اليـهود لا يؤمنون بالجزاء في اليوم الآخر لذلك فقد استعاضوا عنها بالجزاء الذي يقع على صاحب الذنب قبل موته.

٥ - تؤكد التشريعات اليـهودية على وجود الواسطة أثناء تقديم القرابين والمكفرات الأخرى، ولذلك فقد جـعلت الكاهن هو السبب في وصول القربان والمغفرة أو عدمهما.

٦ - أن المسيح المخلص عند اليهود يعد الشخصية المهمة في الفكر الديني اليهودي، إذ سيكون بظهورها خلاص الشعب الإسرائيلي من ذنوبه وخطاياه، ودلالة على رضى الله عليه.

٧ - أن الفكر الديني المسيحي يقوم على قضية محورية تنطلق منها جميع أفكاره وعقائده، وهي أن الإنسانية تتجرع خطيئة أبيها آدم منذ نزوله على الأرض، لذا فقد أنزل الله (ابنه ووحيده) المسيح عيسى إلى الأرض بشكل الإنسان من أجل أن يصلب ويسفك دمه ليخلص البشرية من نتائج تلك الخطيئة.

٨ - أن عقيدة الصلب والتكفير عن الخطيئة لم يات بها المسيح ولم يبشر بها أتباعه، وإنما كانت من اختراعات بولس الذي آمن بالمسيحية بعد عيسى عليه السلام.

٩ - أن بولس أخذ فكرة الفداء (بابن الله عز وجل) لتكفير الخطيئة من ديانات وأفكار وفلسفات متعددة، أهمها الدين الهندوسي، والأفكار الفلسفية الإغريقية والرومانية.

١٠ - أن الكنيسة المسيحية استغلت عقيدة الفداء من أجل أن يبقى موضوع الخطيئة والتوبة منها بيد رجالها، لهذا فقد اخترعت العديد من الطقوس والأسرار بحيث لا يمكن أن يتم غفران ذنب إلا من خلالها، ولا يمكن التخلص من أدران الخطيئة إلا بواسطتها، فكان التعميد والمناولة والاعتراف وغير ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له.

** **

المصادر والمراجع

أبو عطا/ د. فرج الله عبدالباري : اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، المنصورة، ط. ١-١٩٩١.

أبوزهرة/ محمد : مقارنات الأديان (الأديان القديمة)، دار الفكر العربي.

ابن كثير / أبو الفداء إسماعيل: مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد على الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٧، ١٩٨١م.

ابن قيم الجوزية: أبوعبدالله محمد بن أبي بكر، كتاب التوبة، تحقيق صابر البطاوي، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩٢م.

جنيبر/ شارل : المسيحية(نشأتها وتطورها)، ترجمة د. عبدالحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت.

الخزرجي/ أبوعبيدة : بين الإسلام والمسيحية، تحقيق د. محمدشامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩.

ديورانت/ ول: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.

شلبي/ د. أحمد: المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٧٣م.

شلبي/ د. أحمد: اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط٥، ١٩٧٨م.

شلبي/ د. عبدالجليل : اليهود واليهودية، دار أخبار اليوم (كتاب اليوم) عدد مارس ١٩٩٧.

شنوده/ . زكي: المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الطهطاوي/ محمد عزت: اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٧٣م.

ظاظا/ د. حسن: الفكر الديني اليهودي (أطواره ومذاهبه)، دار القلم ، دمشق ، ط٣-١٩٩٥م.

عبدالدائم/ د. عبدالله: إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط١ -١٩٩٦م.

عبدالعليم/ د. مصطفى كمال و (د. سيد فرج): اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، ط١-١٩٩٥م.

العمري/ د. أكرم ضياء: التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٧.

فرج/ د. سيد: السامريون واليهود، دار المريخ - الرياض - ١٤٠٦هـ.

الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

لوقا/ إبراهيم: المسيحية في الإسلام، مطبعة النيل المسيحية، ط١ -١٩٣٨م.

المسكين/ الأب متى: شرح رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية، مطبعة القديس أنبا مقار، ط١-١٩٩٢م.

المسكين/ الأب متى: الرسالة إلى العبرانيين (شرح ودراسة) مطبعة القديس أنبا مقار، ط١-١٩٩٣م.

محمود/ د. عبدالحليم: العبادة أحكام وأسرار، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٨١.

مظهر/ سليمان: قصة الديانات، مكتبة مدبولي -١٩٩٥م.

نجار/ نهى: الديانة المسيحية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١/ ١٩٩٥م.

وافي/ د. علي عبدالواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام دار نهضة مصر، ١٩٩٦م.